ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Problematic Procedure of Rhetoric

Suad Aziz Jadaa

General Directorate of Education in Diyala Governorate

* *Corresponding author: E-mail* :
s-aziz1982@yahoo.com
07700094039

***Keywords*:**
Problematic
Procedure
Rhetorical

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 2 Mar 2025
Available online 3 Mar 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This research examines the importance of distinguishing between comparable rhetorical phenomena within a procedural framework, as difficulties may occur in their precise identification. The study explores dualities through three axes: the first concentrates on eloquent simile and metaphor; the second discusses metonymy and allusion; and the third highlights the distinction between paronomasia and similarity in both Qur'anic and poetic contexts. The conclusion encapsulates essential general and specific insights drawn from the chosen axes, emphasizing the broad potential of the rhetorical procedure issue being examined.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.1.2025.13

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

إشكالية الإجراء البلاغي

سعاد عزيز جدّاع/ المديرية العامة للتربية في محافظه ديالى

الخلاصة:

يأتي بحثي الموسوم بـ (إشكالية الإجراء البلاغي)، لبيان أهميّة التمييز بين ظواهر بلاغيّة، تشاكلت في السياق الإجرائي، إذ قد يقع الإشكال في معرفتها بعينها، كما ميّز بينها العلماء الأوائل، تلك الظواهر كانت قد شكّلت ثنائيّات الدراسة، بغية التفريق بينها، في ضمن ثلاثة محاور، تضمّن الأول: التشبيه البليغ والاستعارة، بينما تضمّن الثاني موضوعي: الكناية والتورية، ويأتي المحور الثالث والأخير للحديث عهن أهمية التمييز بين الجناس والمُشاكلة في السياقين القرآني والشعري على حدٍّ سواء، ويكون مسك الختام مع

خاتمة الدراسة، التي أوجز فيها أهم ما تجلّى لي من ملحوظات عامّة وخاصّة بما اخترت من محاور منتقاة، إذ للمقام أن يتّسع ميدانًا فسيحًا لموضوع إشكاليّة الإجراء البلاغي الذي نحن بصدده.

الكلمات المفتاحية: إشكالية ـ الإجراء ـ البلاغي

المقدمة:

الحمد لله الذي تحدى العرب بمعجزة القرآن، فشهدوا له بالفرادة والريادة ووقف ارباب البلاغة عاجزين عن الاتيان بصورة من مثله، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد...

فتجيء دراستي موسومة بـ(إشكالية الإجراء البلاغي) للحديث عن قراءة موضوعات بلاغية وقع بينها الاشتباه أو قد يقع في الإجراء، و قد وقع الاختيار على ثلاثة منها هي (التشبيه البليغ والاستعارة ، و(الكناية والتورية ، و(الجناس والمشاكلة)، وبعد إنعام النظر في الدلالة السياقية لهذه الظواهر البلاغية يتضح الفرق ويتبين الاختلاف في الدراسة الإجرائية بينها في أمثلة من القرآن والحديث والشعر، فإن تمثلات تلك الظواهر وتتبع سياقاتها يكشف عن فروقاتها الدلالية الدقيقة، التي تكون بعد إنعام النظر في أمثلة دالّة على كلِّ فنّ من هذه الفنون، التي قد تقع فيها الإشكالية، باعتبار علمنا وخبرتنا بإجراءاتها؛ ذلك أنّها قد تتشابه في الآليّة أو في أداء المعنى، أو التعبير عن فكرة معيّنة، إلّا أنّها تختلف من جهة الدلالة، وأنّها مظاهر فنّية، لم يكن البلاغيّون قد بوّبوا لها، لو لم تكن الحاجة إلى ذلك كبيرة، فباب التشبيه غير باب الاستعارة، وكذا الحال في بقيّة الفنون، وعند الإجراء والتحليل الفنّي، يتّضح الفرق بين الفنّين، ومن هنا كانت الغاية من وراء إعداد هذا البحث، الذي ينظر في تلك الإجراءات، ويُعيد النظر فيها، بغية الوقوف على النقاط الجوهريّة في الاختلاف الذي لا يظهر إلّا في الإجراء، فكان البحث معنونًا بالإجراء البلاغي، أو ما يقع في ذلك الإجراء من إشكاليّة، فهو (إشكالية الإجراء البلاغي).

ولا بُدّ من الإشارة إلى أنّ! هذا البحث يقدّم للطالب الأكاديمي، كما يقدّم لمن يعمل في هذا الميدان، حتّى يمكّن الاثنين من فهم الفنين، اللذين تشاكلا في الإجراء، وهو ما يسعى إليه هدف الدراسة، ولعلنا نلمح سمة تحليلية طاغية في ثنيات هذا البحث بعيداً عن الإسراف في عرض الحدود والتعريفات إلّا بالقدر الذي يعين على إدراك فحوى الاشكالية وفك شفراتها، ولما كان النص القرآني فريدًا في نظمه ،بوصفه كلام الله المعجز، ذلك إنّه العجيب في التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحدّ الذي أعجز الخلق عن الاتيان بمثله أو بشيء منه، فشهدوا له بالريادة والفرادة والسيادة على خطابهم، أقول لما شكله هذا النص من اهمية بالغة فقد جعلته المعيار الأول في سياق عرض تمثلاته لبيان الفروقات الدلالية بين الموضوعات البلاغية المذكورة آنفاً مستندًا في ذلك إلى أقوال العلماء وتعليلاتهم ودفاعهم عن خصوصية النص القرآني، ذلك أنه جاء مخاطبًا

العرب بلسانهم، ولغاتهم، وأساليبهم الواضحة في الخطاب وأفانين القول، وهو مصداق قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[النساء: ٨٢].

المحور الأول: بين التشبيه البليغ والاستعارة

لعل المتأمل في البناء الفني للتشبيه البليغ، يجد أنه قد جاء على وفق آلية تركيبة لجملة التشبيه التي اشتملت مرونة في إمكان الحذف للأداة والوجه حتى يبقى ركنا التشبيه قارّين في الجملة لا على سبيل إعارة صفة الأول للثاني، أو سلبها، أو إقامة دعوى الاتحاد بين طرفي التشبيه بل أن التفاوت قائم بينهما حتماً بوصفه نوعًا بليغًا من أنواع التشبيه، لا ينفصل عنه إذ تدعي كون المشبه مشبهًا به، وكأنه هُوَ هُو كما دلَّ على ذلك كلام العلماء، الذي أشاروا فيه إلى أنّ التشبيه يقع ضمنًا في باب تعريف الاستعارة وإجراءاتها، فهو علاقة تقوم عليه الاستعارة، علاقة المشابهة مهما تنوّع، وإنْ كان من النوع البليغ، فهو يبقى تشبيهًا، ولا يعدو أن يخرج عن دائرة التشبيه، وعلاقة المشابهة هي القيد الذي قُيّدت به الاستعارة، فالتشبيه إذن علاقة، يقوم عليها البناء الفنّي لمظهر الاستعارة، ولا يُمكن أن نعرف الاستعارة بالتشبيه، فكأنما ننظر إلى أنّهما شيءٌ واحد، ولا يُمكن أن نقول أنّ هذا من باب تعليم الطالب، أو من باب تقريب الفهم له، من جهة دلالة الاستعارة، ذلك أنّها تقوم على علاقة المشابهة فقط، في بنائها الفني، ودعوى الاتحاد، هي ما تقوم عليه، بينما يقوم التشبيه على دعوى التفاوت بين طرفيه، كما إنّ في التشبيه فرق واضح بين ركنيه، وما أطلق عليهما البلاغيون (طرفا التشبيه)، ففي التشبيه نجد المشبّه والمشبّه به، وهما طرفاه اللذان لا يُمكن حذف أحدهما، وفي الاستعارة، نجد المستعار له مقابلًا للمُشبّه، والمُستعار منه مقابلًا للمشبّه به، وعندئذٍ جاء الكلام على طريق الإعارة، لا على طريق التشبيه؛ ذلك أنّ الإعارة أقوى من التشبيه، فكأنّه يجعل المشبّه عين المُشبّه به، أو أنّ الإعارة هنا تجعل من اللفظ المُستعار له عين المُستعار منه، وهذا هو التعبير الأدق، فلبا يُمكن إذن قراءة الاستعارة على أنّها تشبيه، وجعل ركنيها مُشبهًا ومشبهًا به، وإنّما نتوخّى الدقّة في ذلك، فنُطلق عليها ـ كما أطلق عليهما البلاغيّون ـ المستعار له، ونعني المشبّه، والمُستعار منه، ونعني المشبّه به، حتّى لا يقع الخلط والإشكال في الإجراء، ونقرأ الاستعارة على أنّها تشبيه متطوّر، بل هي فنٌّ بلاغيٌ يقع في ضمن بنائه التشبيه؛ ذلك التشبيه الذي يمثّل العلاقة الجامعة بين طرفيها، لكن على طريق الإعارة، والإعارة معنى أقوى من التشبيه، وهو ما ذهب إليه السكاكي (ت٦٢٦هـ): ((لا يخفى عليك أن التشبيه مستدع طرفين مشبهًا ومشبّهًا به واشتراكا بينهما من وجهٍ وافتراقاً من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس فالأول كالإنسانين إذا اختلفا صفة طولًا وقصرًا والثاني كالطويلين إذا اختلفا حقيقة انسانًا وفرسًا وإلا فأنت خبير بأن ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعيين يأبى التعدد فيبطل التشبيه؛ لإن تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفًا له لمشاركته المشبه به في أمر، والشيء لا يتصف بنفسه كما أن عدم الاشتراك

بين الشيئين في وجهٍ من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما لرجوعه إلى طلب الوصف حيث لا وصف))((Al-Sakaki, 1987) (Al-Sakaki, 1967).

وعلى ذلك فإن التشبيه قوام تصويري دلالي يقوم على آلية التفاوت بين طرفيه وليس للاستعارة أن تكون تشبيها بليغًا البتة، كما يرى بعض الاكاديميين من إطلاق تعريف التشبيه البليغ على مصطلح الاستعارة، بوصفها الأقرب إليه في الآليّة والتركيب، بل وصفها بأنّها نوعٌ من التشبيه، وهذا القول يناقض نفسه فليس للتشبيه أن يكون استعارة حتى لو كان بليغًا متضمنًا الحذف لركنيه (الوجه والأداة)، والصحيح أن الاستعارة هي مجاز المشابهة بوصفها نوعًا من المجاز اللغوي القائم على علاقة المشابهة مع تضمنه القرينة المانعة من إرادة الحقيقة وهو ما لا يكون واضحا مع من قال بمجازية التشبيه عمومًا(Abbas, 2007).

والتشبه ظاهرة بيانية شائعة لا تتطلب توافر القرنية العقلية المانعة من إرادة الحقيقة فكيف لها أن تشكل جزءًا مهمًا من حدّ أو تعريف الاستعارة، وعليه نحكم بالغلط على من قال في حدِّ الاستعارة أنّها تشبيه على وجه الإطلاق، أو (تشبيه بليغ)، على وجه التحديد، حُذف أحد طرفيه، فهو خلط لا يعين الناشئة على الفهم بل يلبس عليهم ويوهم خلاف المقصود، ولعلَّ تسهيل الدرس البياني باختيار التعبير الموجز الجامع المانع هو الصحيح في فهم حدّ الاستعارة على أنها ((مجاز المشابهة))بعيدًا عن الحدود والتعريفات التي شابتها الروح المنطقية بعد تقنيين علم البلاغة وتبويب علومها مع ظهور كتاب مفتاح العلوم للسكاكي (ت٦٢٦هـ) وسير مَن تقيله مجتهدين في ايضاح ذلك المتن (متن البلاغة) بين شرح له، وإيضاح، وتلخيص كما فعل القزويني (ت٧٣٩هـ)، وتطويل ، ومطوّل كما فعل التفتازاني (ت٧٩١هـ)، والذي ظهر في تبويب السكاكي أنّه فصل التشبيه عن الاستعارة رغم وقوعهما في علم واحد هو البيان الذي يسعى إلى ترسيخ المعنى ووضوحه في نفس المتلقي ولعلنا ندرك التعالق الوثيق بين التشبيه والاستعارة بوساطة قيام الآلية المجازية للاستعارة على علاقة المشابهة بين المعنيين الحقيقي والمجازي، ذلك ان ظاهرة الاستعارة في بنائها الفني والدلالي على دعوى الاتحاد بين طرفيها (المستعار له والمستعار منه) واحدة على الأخرى، ولعلَّ السياق هو الحكم الفصل بين القول في التشبيه أو الاستعارة إذا ما جردنا الكلام من القرينة في قولنا على سبيل المثال: رأيت أسدًا، فقد تعني برؤيتنا للأسد على حقيقته وهو الحيوان المفترس، وقد نرى رجلاً شجاعاً باسلًا فنطلق تسمية الأسد مجازاً بحسب علاقة المشابهة على سبيل التعبير الاستعاري, وليس لنا أن نصف الاستعارة بالتشبيه المحض مُطلقًا، ويظهر صدق ذلك بوساطة تسمية البلاغيين المشبّه بالمستعار له، والمشبّه به المستعار منه للتمييز في التسمية، وبين طرفي كلٍّ منهما، والحفاظ على استقلاليّة كلّ فن بياني دون المزج بينهما في الإجراء البلاغي.

وعندئذ فقد أكد السكاكي استقلالية موضوع التشبيه عن المجاز والاستعارة، وتأسيسًا على ما سبق فليس للتشبيه أن يكون مصطلحًا قارًا في تعريف الاستعارة، ولكن يصحّ إطلاق عبارة (مجاز المشابهة) على

ظاهرة الاستعارة بوصفها نوعاً من المجاز اللغوي (المفرد) الذي يقوم على فحسب، فمنزلة الاستعارة إلى المجاز بمنزلة الحفيدة إلى الجدّ باعتبار علاقة المشابهة بين المعنيين الحقيقي والمجازي كما توضح الترسيمة:

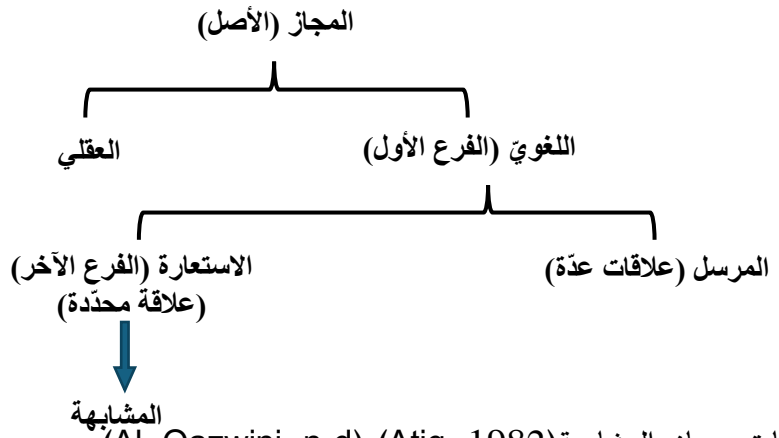

إذن: الاستعارة: مجاز المشابهة(Atiq, 1982) (Al-Qazwini, n.d) .

فالتشبيه البليغ ظاهرة من الظواهر البلاغية التي تنتمي إلى التشبيه، ذلك أنّ الآليّة التي يقوم عليها التشبيه البليغ تُبنى على مرونة حذف الطرفين (الأداة والوجه)، وكلّما كان الحذف في التشبيه أكثر كان التشبيه أبلغ، ولكن هو يظهر موضوعًا قائمًا بذاته، باعتبار أنّ طرفي التشبيه (المشبّه والمُشبّه به) مُتوافران، لا يُمكن حذف أحدهما، وهذا ممّا يحكُم بالقول عنه على أنّه التشبيه، فالتشبيه قائمٌ بطرفيه، أي أنّه لا يُمكن أن نحذف أحدهما مُطلقًا، وعندئذٍ إذا ما انتقلنا إلى حذف أحدهما قد نكون قد انتقلنا إلى ظاهرة أخرى هي بالمقابل ظاهرة بيانية، تقوم على علاقة المُشابهة، وهي ما نعني بالاستعارة، إذن لو قلنا (رأيتُ قمرًا) لكان ذلك مؤولًا على حذف المُشبّه، أي: رأيتُ امرأةً تُشبه القمر، فحذف المُشبّه وأبقى المُشبّه به، وقد أعرنا الجمال للمُشبّه، حتّى أنّك رأيتَ قَمرًا، فهنا نجد دعوة لاتّحاد قائمة، وهذا خروج عن آليّة التشبيه، التي تقوم على دعوة تفاوت، كما ذكرنا، ولذلك يُمكننا القول أنّ كلّ فنٍ بياني له آليّة، يختلف بها عن الأخرى.

ولا يُمكن لنا أن نعرف الفن الثاني المتطوّر عن الأول . وهو الاستعارة ـ على أنّها تشبيه بليغ، حُذف أحد طرفيه لأنّك إنْ قُلت أنّها لتشبيه، جعلت من التشبيه ضمنًا لحدّها، أو ضمنًا لتعريفها، وذلك لا يُمكن القول به، وهنا دعوة صريحة جادّة إلى مراجعة كثير من الكتب المنهجية المُقررة، التي تحاول أن تُقرّب مفهوم الاستعارة إلى الطلبة، فتحدّها على أنّها تشبيه بليغ، وذلك خطأ ينبغي الإشارة إليه، ومقترح لهذا البحث، لتلافي الخطأ والدقّة في الحدود والتعريفات لكلّ ظاهرة بلاغية، حتّى لا يكون ذلك الإشكال، وتنشأ الإشكالية عند الإجراء البلاغي، فيختلط على الطالب في حينها إذا ما قرأ قول الشاعر بدر شاكر السياب (Al-sayyaab, 2016):

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَةَ السّحَر

فقوله: (عَينَاكِ غَابتَا نَخيلٍ)، تشبيه بليغ، ولا يُحمل على أنّه تشكيل استعاري؛ لأنّه ذكر المُشبّه (عَيناكِ)، وذكر المُشبّه به (غَابتَا نَخيل)، وكأنّه يدّعي أنّ المُشبّه به، ولكن دونما حذف، وهو يذكر المُشبّه، وعند هذا الذكر أحال تحليل الفن البلاغي على أنّه تشبيه بليغ، ولو أنّه حذف المُشبّه، لكان ذلك أحرى إلى أنْ نقول أنّه أعار صفة المُشبّه إلى المُشبّه به، بدعوى الاتحاد، وهكذا ننظر إلى قول من قال: (أنتَ بَحرٌ)، وأراد أن يشبّه الممدوح بالكرم، وكذلك من قال عن أحدهم: (أنتَ قَمرٌ)، عندئذٍ يُحيل إلى التشبيه البليغ، الذي أطلق عليه البلاغيون ذلك؛ لِما يحمله من بلاغة عالية، تقوم على آلية الحذف لطرفي التشبيه، فكان أبلغ من التشبيه المُجمل، الذي يقوم على حذف الوجه، وأبلغ من التشبيه المؤكّد، الذي يقوم على حذف الأداة، فالتشبيه البليغ هو المُجمل المؤكّد من جهة حذف الوجه، والمؤكّد من جهة حذف الأداة، ولا يُمكن القول على أنّه يحمل على تعريف ظاهرة الاستعارة ضمنًا.

المحور الثاني :بين الكناية والتورية

يتضح الفرق بين الكناية والتورية في السياق أولًا ذلك أن صورة التعبير عن المعنى بوساطة الكناية يكون في التركيب من الجملة والعبارة، بينما يقع موضع التورية في مساحة المفردة الواحدة بحسب السياق، إذ لا ينفك الاثنان عن تعالقهما بالسياق في وضوح الدلالة على مقاصد المتكلمين، ولعلنا نلحظ فرقًا بيّنًا ايضًا من جهة الهدف الذي ترقى إليه الصورة الكنائية بوصفها مؤيدة للحقيقة أو الواقع، بينما ينطلق هدف التورية على وفق رؤية يؤيدها الشرع وهي تحاشي الكذب مع معالقها بالإيهام، وعلى وفق ذلك الإطار الدلالي في السياق نلمس الفرق بين الكناية والتورية على أنه ـ يتضح في تعالق الإيحاء والتخييل المؤيدين للحقيقة مع صورة الكناية وتعالق الإيهام الذي يداعب ذهن المتلقي مع صورة التورية البديعية، وكما قيل فإنّ لكل مقام مقالًا يطلبه ويستدعيه فمقام الكتابة بليغ بموازاة مقام التورية البليغ ،وليس لنا أن تفضل واحدة على الاخرى على وفق ما مرَّ بنا من اعتبار لا بدَ من مراعاته.

كما أننا ننظر إلى الدلالة السياقية لكل من الكناية والتورية فندرك حكمًا أن الكناية مؤيدة للحقيقة والواقع ومقصد المتكلم، كما أن كلا المعنيين مطلوب فيها، اقصد المعنى (المكنى به) و (المكنى عنه) كما في قول العرب عن الكريم : كثير رماد القدر، فكثرة الرماد معنى مقصود مراد للدلالة على كرم الممدوح، وهكذا الحال في إجراءات الكتابة الأخرى كما نلحظ في السياق القرآني في تداور الكناية عن صفة الندم في مقامي الدنيا والآخرة كما قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [الكهف: الآية: ٤٢]، وما جاء في مقام الآخرة في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[الفرقان: الآية: ٢٧].

فتقليب الكفين وعضّ اليدين حال مقصودة مع معنى الندم الذي عبّر عنه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في سياق حديثه عن إعجاز النَّظم عندما عدَّ صور البيان المتداولة في نصوص القرآن: تتضافر في إظهار الإعجاز بالنظم، بما يتأسّس على ذلك التضافر من معنى يُدرك بتلاحم عمل المخيّلة والذائقة، مع إعمال العقل والفكر، والذي سمّاه (معنى المعنى) (Al-jurjani, nd).

فتقليب الكفين هنا فيه إشارة إلى خفّة الكناية، وضعفها، وملاءمتها للمقام، مقام الندم على أمرٍ فاته من أمور الدنيا يُمكن تعويضه، فلمّا احترقت الحديقة، كان بإمكانه أن يعوّضه الله تعالى خيرًا منها إنْ تابَ وعَملَ غيرَ ما عَمِل، فالندم بحاله وفعله يكون أخفّ وطئًا؛ لأنّه ممكن التعويض، ولأنّه يلائم مقام الدنيا، ويكون مع الدنيا العمل والتعويض، أمّا مقام الآخرة، فقد جاء بفعل يكون للنادم أشد ملائمًا بذلك مقام الآخرة، وهو عضّ اليدين؛ ذلك أنّ العضّ فعل أقوى من التقليب، ولمّا كانت اليد هي أداة الأخذ والعطاء، والأداة التي يكون معها فعل الحرام حينًا، والحلال حينًا آخر، فقد كنّى بها عن باقي الأعضاء، يعني أولًا ذكر الكفّين وتقلبيهما، ثمّ أنّه ذكر اليدين وعضّهما، فاليدان في حالة العضّ فعل يلائم المقام، مقام الآخرة، الذي لا يكون معه التعويض، وجاء بالفعل (يعضّ) ليؤكّد دلالة المضارع، الذي يقتضي التجدد والحدوث، فهو عضّ بعد عضّلا ينقطع، وقد يكون معه القطع لليد، إذا ما اشتدّ وتكرر، وعندها نجد أنّ الكناية كانت في عبارة دالّة، وكانت في دلالة ظاهرة، لا يُمكن أن تخالف المعنى الحقيقي من جهة القرينة، فالتقليب يحدث كما يحدث العض لليدين.

ومن هنا جاءت الكناية مؤيّدة للحقيقة، على خلاف التورية، التي كانت تؤيّد الكذب، وإنْ لم تكن كذبًا في حال الواقع، فإنّها تُعمّي على المُخاطب، وتُظهر له خلاف ما يُريد المتكلّم، فنجد ـ إذن ـ في التورية المخالفة للمعنى الحقيقي، وفي الكناية التأييد الواضح للمعنى الحقيقي، بقرينته ودالّته.

أمّا صورة التورية فهي المتضمنة للإيهام والتعمية على المتلقي تحاشيًا للكذب في أبرز مقاصدها، ولذلك سميت مصطلحات عدة هي من متقرباتها في الإجراء لعلة أبرزها (ايهام التضاد) الذي ذكره د. أحمد مطلوب في معجمه (Matloob, n.d)، وذلك عند مجيء لفظ متقدم في سياق الإيهام للمعنى المقصود كما ذكروا من قول الشاعر (Qasim, Deeb, 2003):

وربُّ الشعرِ عندهم بغيضٌ ولَو وافَــى بهِ لهُــم حَبِيبُ

فدلّت لفظة (بغيض) على الإيهام في سياق قصد الشاعر أبي تمام الطائي، وقد ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) نصًا رأى فيه من قول إبراهيم (عليه السلام) تورية بخلاف ظاهر المعنى في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ 63)﴾[الأنبياء: الآية: ٦٢ – ٦٣].

إذ وقعت التورية في لفظ (كبيرُهم) في سياق حمله على معنى الاصبع (الابهام) الأكبر حجماً تحاشيًا للكذب، ودفعاً لهذه الشبه جاء تفسير الآية لديه على الايهام للمتلقي الذي لم يرَ بُدًا من تكذيب الخبر في قولهم الذي حكاه الله عنهم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ [الانبياء: من الآية: ٦٥]، في خطاب بالغ الاهمية للعقول الغافلة عن عبادة الإله الحق ونبذ ما سواه من آلهة ليست تضر ولا تنفع من الاصنام والأوثان (Al-Zamakhshari, 1987).

ولعلنا نجد في الكناية حيزاً واسعًا في التعبير القرآني عن المقاصد واجماعاً من قبل العلماء على وقوعها بحسب السياق الدال على تأييد الحقيقة على وفق إضفاء مزيّة اقتران المعنى بالدليل أو القرينة، فليس للمعاني أو الصفات المباشرة بإطلاق لفظها تأثير أو وقع في نفس المتلقي بالموازنة مع تعبيرات كنائية أعمق ايحاءً وأشدّ وقعًا لمقتضى السياق وأحوال المخاطبين،، ذلك أن التعبير غير المباشر بالصورة الكنائية يكون ذا دلالة عميقة مؤثرة لا يمكن استبدالها بالتعبير بالمعنى المباشر، أمّا ما نجده في صورة التعبير عن المعنى المقصود بوساطة التورية فإنها تتضمن إيهامًا يتقدم الخلاف المقصود مع مباغتة المتلقي بخلاف ما يتوقع على وفق خفاء مقصود يؤدي إلى قصد المتكلم ويؤيد الواقع تعمية من جهة ذهن المتلقي، ومطابقة للواقع في المعنيين للفظ (Abbas, 2007)، كما نرى في الترسيمة:

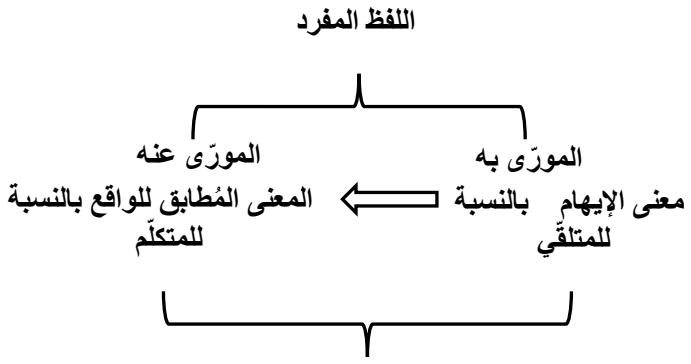

وعليه فإنّ الكناية يُراد في إجرائها على قول المتكلّم الوضوح والبيان، وتأييد الدعوى والحجّة بالبُرهان، فالكناية ظاهرة تعتمد الوضوح والمُبالغة في تلك الدعوى، القائمة على الإشادة بالممدوح مثلًا، أو الهجاء والذم، أو غير ذلك من أغراض الكناية، ولكن في الكناية خفاء، وهذا الخفاء يُدرك بعد تأمّل وتفكّر وإعمال للذهن، فالكناية مظهر بياني قائم بذاته في الاجراء، ذلك أنّه يكون في التركيب أولًا، أي التعبير، وقد يكون في الإضافة، كما ذكرنا في قول القائل: (أمّ القُرى)، كناية عن مكّة المُكرّمة، و(ملكِ الطيُور) عن الهُدهد، و(أمّهَات الكُتُب)، كناية عن كبارها، وعندئذٍ فالكناية مظهر تركيبي يظهر في الإجراء على أنّه تركيب، ولا يظهر في المفردات، ويكون معه تأييد البيئة في شيءٍ من المبالغة والتفخيم، كما تأملنا مثلًا في قول القائل عن الكريم بأنّه (كثيرُ الرّماد)، فهناك التفخيم لذلك الكرم، وجعل حجم الكرم مُبينًا بالدليل، وعندئذ فالكناية

تأييد للحقيقة، بل ونرى أنّها أقرب إلى المجاز، يعني في رأي الباحثة هنا ترى أنّ الكناية لون من الحقيقة، بل هي مظهرٌ من مظاهرها، ذلك لأنّها تعتمد الميل إلى التفكير، وإعمال الذهن لاكتشاف المعنى الذي يكون في أعلى مراتبه، فالكرم في أعلى مراتبه كثرة الرماد، ومكّة في أعلى مراتبها من المعنى أن تكون أم القُرى، وهكذا الطير الهدهد في أعلى مراتبه، من المعنى أن يكون ملكًا، وإذن نحن ننظر إلى الكناية على أنّها إلى الحقيقة أقرب، رغم ما فيها من المبالغة؛ للدلالة على وفرة ذلك المعنى، وتعالقه بالممدوح، إنْ كان مدحًا، أو بالمذموم إنْ كان ذمًا، وهكذا ننظر إليها في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾[سورة الإسراء: من الآية: ٢٩]، كناية عن البُخل في مظهر تشكيلي، ينظر فيه مشهد تمثيلي، ترى فيه اليد وقد قُبِضَتْ، أي: غُلّتْ، وكانت بجانب العُنق، كأنّها تمنع الحياة، عندما لا تَهِبُ من النفقة إلى من يحتاجها، ولا ننظر في هذا المظهر إلى التورية، التي تقع في مفردة من المفردات، وتحتمل معنيين فيس إجرائها، ذلك أنّ التورية مظهر بديعي، لا بياني، ثمّ إنّها تقوم على تأويل المفردة الواحدة، ويُؤتى بها لتحاشي الكذب والخَفاء، وقيمة مقدار الخفاء أكثر، فالتورية تتضمّن خفاءً لا يُمكن أن يُلمح إليه إلّا بالرجوع إلى الغرض الذي جاءت لأجله، ألا وهو تحاشي الكذب، وعندئذ ننظر إلى التورية على أنّها في الإجراء يكون معها خفاء، لا يُمكن إظهاره أو بيانه إلّا في قلب المتكلّم، وهذا ممّا لا يُمكن أن يطّلع عليه ذهن المُخاطب إلّا نادرًا، فالمتكلّم يُبطن معنًى ويُظهر آخرًا هو معلوم للمُخاطب، أو المتلقّي، وعندئذٍ في إجراء التورية نجد إشكالًا عند المتلقّي، قد يقع عند الطالب الأكاديمي، والحقيقة أنّ الكناية دالّة واضحة، يُمكن تحليلها وفهم معناها أقرب إلى ذهن الطالب من التورية، ذلك أنّ التورية تحتاج إلى معرفة ما أضمره المتكلّم وما أراده، وذلك لا يُمكن أن يظهر إلّا بعد معرفة وفهم للمعنى المُراد، بل وفهم لِما جاء بهِ مثال التورية من متشابه اللفظ يبقى قضية التأويل الذي قد يقع فيه بعض الطلبة، ممّا يتعلّق بذات الله وفؤاده، فيُحمل على الكناية حينًا في الآيات المتشابهات، وهذا الذي نريد الوقوف عنده هنا، ذلك أنّ قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[سورة الفتح: من الآية: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[سورة المائدة: من الآية: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[سورة الطور: من الآية: ٤٨]، وهذه الآيات التي تُثبت ما أراده الله تعالى لذاته، من إظهار اليدِ، والعين، ووجه ربّك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[سورة الرحمن: الآية: ٢٦-٢٧]، وعندئذٍ إثبات وجه الله تعالى ويده وعينه.

والباحثة ترى إثبات ما أثبته الله تعالى لذاته، دونما تأويل لها بالتورية، أي على أنّها تورية، أو على أنّها كناية؛ ذلك لأنّ الخوض في هذه الصفات أمرٌ يحكمُ بنفي ما أثبت الله تعالى ذاته، وهذا يتعارض شرعًا، وأمكرٌ عقدي، والأفضل أن لا نأوّل فيه، فهناك الورع والتحرّج من تأويل هذه الآيات وغيرها ممّا لم نذكر،

فالتورية إذن أنْ ننفي هذه الصفات لله تعالى، وكذا الكناية التي تُثبت أمرًا بأمر، أو دعوى بيّنة، فاليد هي اليد، والعين هي العين، والوجه هو الوجه مثلما تراه الباحثة، وترى أنّ الأفضل في المناهج الاكاديميّة ألّا نخوض في معاني هذه الآيات، على جهة التأويل، وإنّما نحملها على مقتضى الظاهر، أو أن لا نتعرّض إليها خشية الخوض في أقوال العلماء، وما دار بينهم من خلاف.

المحور الثالث: بين الجناس والمشاكلة:

لعلنا ننظر في آلية الجناس بين اللفظين ذلك التشابه الملحوظ في النطق لها مع ثبوت المغايرة في دلالة كلٍّ منهما تلك الدلالة التي تستند إلى المعجم أولاً والأطلاق العرفي ثانياً، كما ننظر في مثال البلاغيين منذ القدم للجناس التام في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: الآية: ٥٥]، فالساعة في النطق متشابهة وفي الدلالة السياقية متباينة بين اللفظين وقد يختل شرط من شروط التشابه بين اللفظين فيكون الجناس غير تام، والمتأمل في آلية الجناس يجد التشابه بين الألفاظ فيه يتراوح فيه بين التشابه التام أو ما اقترب منه في سياق واحد، بينما نرى ذلك واضحًا مع صورة المشاكلة ايضًا في سياق إذ يأتي به اللفظ المشاكل في صحبة غيره للدلالة على معنى مغاير، وعلى ذلك فالتشابه في اللفظ يرد تامًا في نوع المشاكلة التحقيقية، بينما يختفي اللفظ المشاكل مع نوع التقديرية منها تمامًا وهو ما لا يجهل مع لفظي الجناس اللذين يظهران صراحة في السياق، ويبقى المعنى الثانية المختفي المشاركة مشاكلاً للفظ رغم اختفائه. ولعلنا نطالع في ذلك الشاهد القرآني من قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: الآية: ١٣٨]، فصبغة الله فطرته التي فطر العباد عليها وليس كما اتخذ النصارى من صبغة بالتعميد، ذلك أن الصبغة هي حقيقة الإسلام التي اختار الله لعباده، وليس صبغة التعميد التي قدرت في المعنى (Al-Nahhas, 1409 A.H) (Abu Ubaidah, 1381 A.H).

والسؤال الذي يؤسس للإشكالية في سياق التفريق بين الفنيين البديعين هو الرؤية الشاخصة إلى الاختلاف القائم بين دلالة اللفظين، ذلك أن لفظي الجناس قائمان على صورة ذهنية للدلالة يكشف عنها المعجم والعُرف، بينما نجد أن في المشاكلة، وفي اللفظ المشاكل على وجه التحديد أقول نجد خصوصية في الاستعمال المجازي ذلك أن المخالفة للدلالة فيه قائمة على جهة الردّ المفحم على اللفظ الأول الذي أُجري على حقيقة معناه الذي وضع له ابتداءً، فالذي يظهر في بنية المشاكلة مسألة فنية قد ترتبط الدلالة فيها بالموسيقى والتنغيم في لغة الشعر على وجه الخصوص، وعلى جهة الإفحام والرد بالمثل في النص القرآني بوصفه نصًا مقدسًا لا يفسر

فيه المعنى كما الشعر ــ وحاشا الله ــ ومن هنا نرى نفي المعنى المجازي في اللفظ المشاكل باعتبار ما جاء في لغة الشعر على سبيل المشاكلة. إذ خاطب القرآن العرب بما يفهمون بأفانين القول التي يتفنون، ولذلك قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: الآية: ٨٢].

ذلك أننا نقرأ المشاكلة في معلقة عمرو بن كلثوم، في سياق الردّ على الفعل بمثله وأنشد في قوله (Al-Taghlabi, Amr ibn Kulthum, 1992):

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا نَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا

فليس لنا أن نفهم معنى مغايرًا مجازيًا للفظ ، ما لم نؤول لذلك، وعليه فإن اسلوب الرد المفحم قد يكون المسوغ فقط للمشاكلة دونما تأويل في نصوص القرآن المتضمنة لتلك المشاكلات، فيمن رأى نفي المجاز عن آي القرآن، بوصفها لا يُمكن أن تتضمّن مجازًا قطّ، وإنّما تجري معانيها على الحقيقة فحسب.

وعلى ذلك فإنّ المُشاكلة في قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾[سورة الأنفال: الآية: ٣٢]، بلفظ المُضارع الذي يقتضي التجدد والحُدوث لفعل المكر، والفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْرُ المَاكِرِيْنَ﴾[سورة آل عمران: الآية: ٥٤]، يجري على المُشاكلة، المكر للمكر الثاني للمكر الأول، على انّه يقتضي المخالفة؛ ذلك انّ المكر الذي يكون للبشر يكون على جهة الخداع، بينما يكون المكر المُضاف إلى الله تعالى على جهة إلحاق المكر لله بما يليق به، فلله مكرٌ ولابن آدم مكر، ولكنّ مكر الله يليق بذاته من صفات الله، وأثبتوها كما أثبتها الله تعالى لذاته في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية: ٩٩].

وعلى ذلك فمكر الله غير مكر البشر، ولكنّه جاء على طريق المُشاكلة اللفظية للمكر، وذلك لا يقع ـ كما نرى ـ في الفن البديعي الأول في الجناس، لم يكن المكر ردًا لفظيًا على الأول، يُشاكل الأول، فإنّ الجناس يأتي عفو الخاطر، ولا يحتمل الرد المفحم للأول، بل والغالب على مضان ذلك أنّ الله تعالى يقول: ﴿واللهُ خَيْرُ المَاكِرِيْنَ﴾، عندئذٍ مهما علا مكر الماكرين، وارتفع فالله غالبه، وهو تعالى القائل: ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سورة يوسف: من الآية: ٢١].

وعند ذلك نرى أنّ المُشاكلة فنّ بديعيّ، ذا طابعٍ لفظي، قد يشكل على الطالب في الإجراء، ولكنّه يقوم على آلية مُباينة المظهر البديعي اللفظي الأول، ونعني به الجناس؛ ذلك أنّ المُشاكلة لا يُراد بها مُجرّد التلوين اللفظي، وإنّما يُراد بها إفحام الرد، والتنكيل والنكاية بالمُخاطب، على طريق التهويل والتفخيم للخطاب،

وعلى طريق الرد، هو الإفحام، وهون كذلك ظهور المعنى بأشدّ ما يكون في مجابهة الأول، وعندئذٍ يظهر الاختلاف والتباين بين الفنين البديعيين اللفظيين.

الخاتمة:

الحمد لله ربِّ العباد، والصلاة والسلام على افصح من نطق بالضاد محمد وعلى آله وصحبه الأفذاذ، وبعد...

هذه ثمرات اقتطفها بعدما استوت الدراسة على سوقها، نتذوّقها في الآتي:

أولاً: شكّل البحث محاولة جادة في رؤية بلاغية للتمييز بين ظواهر بلاغية تشاكلت في السياق عند الإجراء، ذلك التشاكل الذي قد ينتج عنه إشكالية في فهم الظاهرة، وإدراك ميزتها الفنية عند إجرائها لدى الطالب الجامعي، وبالمثال يتضح التصور للموازنة بين تلك الفنون، فكان لشواهد القرآن والشعر النصيب الأوفر في سياق ذلك التمييز الدلالي الفنّي.

ثانيًا: لعلَّ هدف الدراسة الأمثل كان متمثلاً بجمع ما تفرق في كتب البلاغة القديمة والحديثة من عرض متناثر موجز، من ميزات فنّية دلاليّة، في سياق فنّين متقاربين، للوقوف على الموازنة والتمييز بينها، في بحث جامع مستقل بذاته، تحت لواء موضوع بعنوان (إشكالية الإجراء البلاغي).

ثالثًا : بما أن الإشكالية كانت منصبة في الإجراء بين تلك الفنون فقد اختارت الدراسة ثلاثة محاور – أحسبها مهمة – في موضوعاتها، والتي استحقت المعالجة بشيء من الحذر في العرض والتحليل بغية التوصل إلى إضافة علمية فيما يمكن أن نطلق عليه ميدان (الدراسات البلاغية الإجرائية الموازنة)، ولعلَّ دراستي الموجزة هذه تكون مفتاحًا للدارسين بعدي لخوض غمار دراسات بلاغية موازنة اخرى هي أوسع في مادتها الإجرائية وموضوعاتها المتشعبة التي قد يجد فيها الدارس ما يمكن تسميته بالإشكالية في ميدان الإجراء البلاغي في سياق ما يطالع من نصوص قرآنية، أو ما حفل به التراث الأدبي العربي من أشعار، وخطب، ورسائل. وأمثال.

رابعًا: لعلّنا ندرك التمييز الحاصل في التعريف للظاهرة البلاغية، متعانقًا مع آليّة الإجراء، بين مستويين بيانيين كما لاحظنا في المحور الأول، الذي جمع بين التشبيه البليغ والاستعارة، الأمر الذي يُحيلنا إلى القول بالخطأ في تسمية الاستعارة بالتشبيه البليغ في الدرس الأكاديمي، وكذا تسمية طرفيها، ممّا يؤدّي إلى خلق إشكاليّة واضحة عند الإجراء البلاغي لكلّ فنّ منها، كما يؤدّي إلى الخلط الواضح في بين فائدة كلّ منهما، واستقلاليّته في السياق.

خامسًا: أدركنا أنّ الفرق بين الكناية والتورية قائمٌ في المستوى التركيبي لكلّ منهما، ممّا يُحيل إلى حتميّة القول بإجراء التركيب الجملي للكناية، والبناء الإفرادي للتورية، فضلًا عن استقلال الدلالة السياقية لكلّ منهما في الإجراء، وكذا ما لحظناه في محور الجناس والمشاكلة، من استقلالية المشاكلة، بالرد المفحم، بوصفه مؤثرًا دلاليًا للتمييز بينهما.

سادسًا: يتبيّن لنا أنّ التفريق على وفق آلية الإجراء البلاغي، الذي يتطلّب أمثلة دالّة كثيرة، وشواهد من آي الذكر الحكيم، أو من كلام العرب شعرًا ونثرًا؛ للتفريق بين فنّين، قد يقع الإشكال بينهما في الإجراء، فنقترح على الأكاديميين أن ينظروا في الإكثار من الأمثلة والشواهد حتّي يتشبّعوا المادّة بين الفنين، ويظهروا الفرق بشكل جلي واضح، كما أنّن نقترح أيضًا أن يكتب الباحثون في فنون أخرى قد يظهر فيها الإشكال عند الطالب الأكاديمي الجامعي، كما نظرنا في هذه الثلاثة.

Sources and References:

The Holy Quran

1. Abu Ubaidah, Muammar ibn al-Muthanna, (1381 AH): The Metaphor of the Quran by Abu Ubaidah Muammar ibn al-Muthanna (d. 209 AH), edited by: Muhammad Fuad Sezgin, Cairo, 1st ed., Al-Khanji Library.
2. Al-Taghlabi, Amr ibn Kulthum, (1992 AD): Diwan of Amr ibn Kulthum al-Taghlabi, edited by: Dr. Ayman Midan, Jeddah, Saudi Arabia, (n.d.), Cultural Club.
3. Al-Jurjani, Abdul Qaher, (n.d.): Evidence of the Miracle, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo, (n.d.), Al-Khanji Library.
4. Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Umar, (1987 AD): Al-Kashaf an Haqaiq Ghawamid al-Tanzil wa Uyun al-Aqawil fi Wujub al-Ta'wil, edited by: Mustafa Hussein Ahmad, Beirut, 3rd ed., Dar al-Rayyan for Heritage.
5. Al-Sakaki, Abu Yaqub, (1987): Keys to the Sciences, edited by: Naim Zarzur, Beirut, 2nd ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
6. Al-Sayyab, Badr Shakir (2016): Diwan Badr Shakir Al-Sayyab, (n.d.), Beirut - Lebanon, Dar Al-Awda.
7. Abbas, Fadl Hassan, (2007): Rhetoric, its Arts and Substances (The Science of Rhetoric and Badi'), Jordan, 11th ed., Dar Al-Furqan.
8. Atiq, Abdul Aziz, (1982): The Science of Rhetoric, Beirut, Lebanon, (n.d.), Dar Al-Nahda.
9. Qasim, Muhammad Ahmad, and Deeb, Muhyi Al-Din, (2003): The Sciences of Rhetoric (The Science of Rhetoric, Badi' and Meanings), Tripoli, Lebanon, 1st ed., Modern Institution for the Book, Tripoli, Lebanon, 1st ed.
10. Al-Qazwini, Al-Khatib, (n.d.): Al-Idah fi Ulum Al-Balagha, Al-Khatib Al-Qazwini, edited by: Muhammad Abdul-Moneim Khafaji, Beirut, 3rd ed., Dar Al-Jeel.
11. Matloub, Ahmad, (1967 AD): Rhetoric according to Sakaki, Baghdad, Iraq, 1st ed., Scientific Academy Press.
12. Matloub, Ahmad, (n.d.): Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development, Ahmad Matloub, Beirut, (n.d.), Lebanon Publishers Library.
13. Al-Nahhas, Abu Jaafar, (1409 AH): The Meanings of the Qur'an by Abu Jaafar Al-Nahhas (d. 338 AH), edited by: Muhammad Ali Al-Sabuni, Mecca, 1st ed., Umm Al-Qura University.